عن زوجته وابنته؛ سمعت روايتها في نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينيات، وكان المسيو بهلر توفي في سويسرا، وهي مسقط رأسه في عام ١٩٣٧، ولم أسمعها تتفوه باسمه إلا تنهدت وتصعّبت وقالت: «الله يرحمه، آدي حال الدنيا!».

ومن مستقره في ثري سويسرا، بعد أكثر من ثمانية عشر عاما من رحيله، تسبب بهلر في مشادة بين فرنشيسكا ودنيز أنهت كل علاقة بينهما، لم تعد أي منهما تزورنا أو تزور سوانا لو علمت بوجود الأخرى. بدأت المشادة بتعليق ماكر من دنيز، قالت: «فرنشيسكا لا تحب اليهود، ولكنها تحب بهلر وهو يهودي، غريب!» ردت فرنشيسكا بانفعال، نفت نفيا قاطعا كراهيتها لليهود ثم شهدّت أمي، فقالت أمي مراعاة لآديل وتحسبا لتعقد الموقف: «لم أسمع فرنشيسكا تقول شيئا من هذا القبيل!». كررت فرنتيسكا: «أنا عمري ما قلت، ولكن مسيو بهلر ما كانش يهودي! هو كان يهودي يا آديل؟!» قالت آديل إنها لا تعرف. واصلت دنيز بهدوء: «قرأت في مجلة أن ابنه جاستون كان متزوجا من امرأة تدعي ليا برنشتاين، وبعدين تزوج من امراة أخرى اسمها جينا ستيبوفيتش، وهذه أسماء يهودية!» وكعادتها واصلت دنيز الكلام بصوت هادئ وهي تعرف وتزداد تأكدا أن كلامها يثير فرنشيسكا، ولكنها لم تتوقع أن تلعن جارتها فرنسا والفرنسيين، واليوم الذي وصلت فيه دنيز مصر وسكنت في العمارة التي نسكنها فتعرفت عليها وعلى «وشها النكد». تحولت الملاسنة إلى عراك بالأيدي واستعانت أمي بي للفصل بين المرأتين المشتبكتين.

كانت أمي تهاب دنيز، أو ربما تهاب فكرة المُعلِّمة التي تملك معارف وسلطات وتمسك في يدها قلما أحمر يسجل أحكامها القاطعة، خاصة وأن هذه المعلمة فرنسية تدرِّس طلاب فرقتي الباشو والفيلو، أي الفرقتين النهائيتين في التعليم الثانوي الفرنسي، وهي مرحلة من التعليم لم تصلها أمي إذ لم تتجاوز الصف الرابع المعادل للسنة الثانية إعدادي في نظامنا التعليمي. تعامل